

التداولية من منهجية التوصيف إلى معيارية الفعل

أ.م.د. رضاب حافظ حميد

وزارة التربية / التعليم المهني / الرصافة الثانية

المخلص:

القصيدة فعل إنجازي أدبي يؤدي إلى صيغة إنجازيه معينة ويسعى إلى فعل تأثيري تداولي يتولى التحليل النقدي التداولي الكشف عن طبيعتها وتحديدهما ومن هذا المنطلق يشتغل البحث على أهمية الدرس التداولي وما يفرزه من تطبيقات على النصوص الأدبية وقد أشار المختصون إلى أن التداولية جاءت ردة فعل إلى ما آلت إليه اللسانيات وما تزال التداولية إشكالية على مستوى المصطلح والمفهوم في الترجمة والتعريب وبين الدارسين أنفسهم لذا تضمن البحث نشأة التداولية ومفهومها وأسسها وأسباب الاهتمام بها، كما تناول مقارنة نقدية للشاعر "أمل دنقل" على وفق منظور التداولية الأدبية

الكلمات المفتاحية: التداولية ، منهج التوصيف ، معيارية الفعل .

Abstract

Poem is an eternal, fulfilling act that leads to a certain conclusive formula to reveal and determine their nature. The research worked on the importance of the pragmatic subject and its applications to literal texts. Specialists have indicated that pragmatics came as a reaction to what linguists have become, and pragmatic remains problematic as a term and concept, in translation and localization, and among the scholars themselves. Therefore, the research included the emergence of pragmatics its concept, foundations, and concern of it. The research also deals with a critical comparison of the poet "Amal Dunqul" according to the perspective of eternal pragmatics,

Keywords: Pragmatic , Description Approach, Normative Verb.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الكثير من الدراسات التي تناولت "التداولية" تسعى في الأعم الأغلب إلى استعراض نشأة التداولية وتطورها من الناحية التاريخية، وأن مجرد العرض التاريخي ليس له أهمية فيما يفرزه الدرس التداولي من تطبيقات محتملة يمكن إجراؤها على نصوص عربية "نثرية أو شعرية"، على الرغم من أن الدراسات التداولية شكلت إضافة مهمة للدراسات اللغوية.

والتداولية تسعى دائماً لأن تجعل من وقائع في اللسان قابلة "للتسجيل" كحال بقية الدراسات العلمية التي تعتمد على منهج "التجريب". وقد وجد المشتغلون في مجال نظرية الأدب أن منجزات هذا الحقل استدعت إعادة نظر شاملة بـ "طرائق تحليل النص"، وإعادة ربط النص بمصادر إنتاجه "الكفاءات والقدرات اللغوية".

ودرس متخصصون غربيون في مجال نظرية الأدب ومناهجه التحليلية على أن التداولية لم تكن تطوراً لمجال معين بل ردة فعل على ما آلت إليه اللسانيات البنيوية وما يزال في التداولية إشكالية مصطلح ومفهوم، في الترجمة، وفي التعريب، وبين الدارسين أنفسهم. وقد ذهب الإتصال بين التداولية والبراجماتية مذاهب شتى في خلط بعض الباحثين فيما بينهما، حتى أن بعضهم جعل التداولية جزءاً من المذهب الفلسفي البرجماني "الذرائعي أو النفعي"، ولكن التداولية اليوم هي مقارنة من مقاربات النص الأدبي، ويبدو أن مقاربتها النقدية للنصوص المسرحية والقصصية هي أكثر تطبيقية، بينما تبقى إجراءاتها النقدية على النصوص الشعرية مجرد محاولات على الأقل في أيامنا هذه، ومن يدري ماذا يكون مستقبل المنهج التداولي في نقد الشعر إذا كان اليوم هو في دائرة المقترح ...؟!

ورغبةً مني في دراسة التداولية تنظيراً وتطبيقاً فقد جاء بحثي الموسوم "التداولية .. منهجاً نقدياً مقترحاً في الشعر"، وقد تناولت فيه جملة من الموضوعات النظرية، وأخرى تطبيقية. ففي المجال النظري تناولت:

نشأة التداولية .. وتطور المصطلح.

أسس التداولية، وأهدافها، والموضوعات التي تعالجها.

أسباب الاهتمام بالتداولية.

أقسام التداولية وأسباب تعددها.

علاقة التداولية بالدروس الأخرى.

وفي الجانب التطبيقي تناولت:

التداولية في الأدب بين النظر والتطبيق، أولاً "التداولية والنظير"، وثانياً "التداولية والتطبيق".

ثم مدخل في المقاربة النقدية ..

مقاربة نقدية تداولية في قصيدة "من أوراق أبي نؤاس" للشاعر أمل دنقل.

ثم خاتمة البحث التي تضمنت بعض الآراء والاستنتاجات، وتلتها قائمة بالمصادر التي أفاد منها البحث ...
وأمل أن يكون هذا الجهد المتواضع إسهامه تداولية بسيطة في الثقافة المنهجية النقدية ...

ومن الله التوفيق

نشأة التداولية وتطور المصطلح

بسبب انغلاق بعض النظريات النصية ولا سيما (البنوية) تولد هناك نوع من الإحساس أن النصية لذاتها غير كافية، فظهرت مناهج نقدية منها (التناص) و(القراءة والتلقي)، والمنهج التداولي أو التداولية -موضوع بحثنا-.

والتداولية تعني أن مضمون النص الأدبي يتصل بمؤلفه وواقعه، ولها علاقة بمرتكزين سابقين لها:

الأول: مثلث النقد الأدبي: (النص، القاري، المبدع)، وهو ما ذكره ريتشارز في (مباديء النقد الأدبي).

الثاني: نظريات القراءة والتلقي لـ (أيزر) الخاصة بالتأويل، الذي هو عملية فهم مغزى النص ومقصدته إستناداً للنص أو المؤلف بالإعتماد على إسلوبيات النص.

والتداولية لغةً مصدر الفعل (تداول)، يقال: دال - يدولُ دولاً: إنتقل من دال إلى دال. وأدال الشيء: جعله متداولاً. وتداولت الأيدي الشيء: أخذته، هذه مرة وهذه مرة^(١).

والتداولية اصطلاحاً: عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتساوية في النظر إلى اللغة بوصفها نشاطاً. والتداولية تمرُّ بمستويين (مباشر، وغير مباشر)، أما السيميائية فهي علم العلاقات، والعلاقة السيميائية قد تكون كلمة، دلالة كلمة، السياق ذاته...

فالحقول الدلالية هي مجموعة مفردات في جملتها تدل على معنى واحد، مثل كلمة (ماء): سحاب، مطر، غرق، فيضان ... وأما اللسانيات فقد خرجت منها (السيميائية والاسلوبية)، وجاءت التداولية لتأخذ من الاثنين، وعليه فهناك "سيميائية التداول، وإسلوبية التداول".

والتداولية في الأدب ترصد عبارات متكررة في النصوص الأدبية لأديب أو أكثر لترصد من خلال ذلك الإيديولوجية التي ينطلق منها الأديب أو مجموعة الأدباء، كون هذه العبارات خاصة بنفسية الأديب دون غيره، فضلاً عن وجود "دوافع لغوية" لكل فئة، ويمكن القول أن التداولية منهج مرن يستوعب الأجناس المتعددة، لكن الإجراءات التطبيقية تختلف من جنس لآخر..

التداولية لسانية، وهي سلة مهملات اللسانية، والتداولية علم مهملات اللغة كما تحدث عنها جيمس، وهي على وجه التحديد (علم اللغة الاجتماعي)، وقد أصبحت في السنوات الأخيرة موضوعاً مألوفاً في اللسانيات، وفي الدراسات الأدبية بعد أن كانت السلة التي تُرمى بها العناصر والمعلومات التي لا يمكن توصيفها بالأدوات

اللسانية التقليدية، و "لاستطيع حقيقةً فهم طبيعة اللغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية: كيف نستعمل اللغة في الاتصال" على حد قول (جفري ليج).

والتداولية (Pragmatics) تختلف عن المذهب الذرائعي في الفلسفة (Pragmatism)، ومع ذلك يرى البعض أن في الذرائعية مصدراً من مصادر التداولية^(٢). ويُعد موريس أول من أعطى تعريفاً للتداولية حيث أُعتبرها جزءاً من السيميائية عندما ميز بين ثلاثة فروع للسيميائية هي:

التركيب (النحو)، ويعني به دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات.

الدلالة: ويعني بها دراسة علاقة العلامات بالأشياء.

التداولية: ويعني بها دراسة علاقة العلامات بمؤوليها.

وتوجد محاولات حديثة لربط ما طرحه موريس بالسياق الذرائعي لكارلس بيرس، ولا سيما مفهوم بيرس عن العلامة والفكر، يقول بيرس: "لا تملك القدرة على التفكير بلا علامات"، ويقول: "كل التفكير هو بالعلامات". وتبنى بيرس عقيدة (العلامة الفكر)، وهي منهج للتأكد من معاني الكلمات الصعبة والتصورات التجريدية^(٣).

منذ ذلك الوقت والتداولية تسير باتجاهين:

الأول: الدراسات اللسانية: ففي هذا الاتجاه أُستعملت التداولية بوصفها جزءاً من (السيميائية اللسانية) وليس بعلاقتها بأنظمة العلامات عموماً، وما يزال هذا الإتجاه اللساني قائماً لحد الآن في اللسانيات الأوروبية..

الثاني: الدراسات الفلسفية: وفي هذا الاتجاه ولا سيما في إطار الفلسفة التحليلية خضع مصطلح التداولية إلى عملية تضيق في مجاله^(٤). وقد كان للفيلسوف والمنطقي (رودولف كارناب) دوره في ذلك، إذ ساوى بين التداولية والسيميائية الوصفية.

وتم في أواخر الستينات تبني تعريف (كارناب) ضمناً في الدراسات اللسانية: تتطلب الدراسات إلى إشارة لمستعملي اللغة ولا سيما في حركة الدلالة التوليدية، بيد أن الدراسات التي إستندت إلى (كارناب) إتسعت كثيراً لتشمل دراسات من خارج اللسانيات مثل دراسات فرويد ويونغ عن (زلات اللسان) و (تداعي الكلمات)^(٥).

وقد ظهرت الحاجة إلى تطوير وتوسيع تعريف (كارناب) بالإشارة إلى أكثر من مستعملي اللغة؛ ينبغي أن تكون هناك إشارة إلى مكان وزمان حدث الكلام. وهنا واجب إدخال مفهوم السياق إلى تعريف (كارناب) للتداولية، والسياق يتضمن هويات المشاركين في الحدث الكلامي، والمحددات الزمانية والمكانية والمعتقدات، ومقاصد المشاركين.

إن الدراسات التداولية دراسات حديثة، وهي في أوج تطورها وانتشارها؛ بحيث يكون من المبكر جداً تقديم حصيلة حقيقية لها، ولا يمكن البحث في النواحي الفنية وإنما الإشارة إليها من خلال الخطوط العامة للتداولية.

لقد أسهم (بنفينست) بتأسيس مقولات التداولية الحديثة، ولعله أول من أرسى منهجياً وقائع مماثلة لما وضعت في عهده أو بعده تحت عنوان "التداولية" إذ يُعزى له التمييز الواضح بين الملفوظ واللفظ، وشدد على أهمية دراسة الأخير..

وابتداء من الستينات كانت التداولية تشهد تطوراً سريعاً، وأن تطور اللسانيات هو الذي دفع إلى بروز التداولية. ومن المعروف: أن درس اللغوي الغربي في النصف الثاني من القرن العشرين انقسم إلى مدرستين: "الشكلية" و "الوظيفية" في دراسة الظاهرة اللغوية وإن كان ذلك بتأثير تداخل علوم النفس والاتصال والفلسفة والإجتماع مع درس اللغوي، وكان من تأثير ذلك كله وجود هذين الإتجاهين في دراسة هذه الظاهرة^(٦).

أسس التداولية وأهدافها وموضوعاتها

أسس التداولية

إن الأسس أو المبادئ التي تقوم عليها التداولية في جوهرها على رفض ثنائية (اللغة / الكلام) " / Language Parole" التي نادى بها رائد اللسانيات الحديثة "سوسير"، القائلة بأن اللغة وحدها دون الكلام هي الجديرة بالدراسة العلمية، وعلى ذلك فإن التداولية تعنى بالبحث في العلاقات القائمة بين اللغة ومتداوليها من الناطقين بها، فتأخذ على عاتقها تحليل عمليات الكلام ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها لدى التواصل اللغوي، وقد عقد "لينتش" في كتابه "مبادئ التداولية فصلاً للتفريق بين الشكلية والوظيفية بوصفهما مدخلين في دراسة اللغة^(٧).

أهداف التداولية

تهدف التداولية إلى:

تطوير لنظرية أفعال الكلام، أي للأنماط المجردة التي تمثل الأفعال المحسوسة، والشخصية التي تتجزأ في أثناء الكلام..

الانتقال إلى المجال الأدبي، إذ أن هدف التداولية هنا يفترض أنه يتوجب على الشعرية "نظرية الأدب" أن لا تنحصر بوصف مجموعة محتملة من الأشكال "لغة في مقابل الكلام"، بل عليها أن تشتمل على نظرية "للأفعال" الأدبية أيضاً، وينشأ هذا الإختيار من بين أمور أخرى عن ملاحظة أن دراسة مقصودة على الأشكال تؤدي في الأعم الأغلب إلى نظريات **بالغة القوة** أي (قابلة للتطبيق) على وقائع غير أدبية مثلاً، أو نظرية بالغة الضعف بحيث لا تنطبق على كل الوقائع الأدبية^(٨).

الموضوعات التي تعالجها التداولية

أما الموضوعات التي تعالجها التداولية فيمكن القول بأنها تتعامل مع عدد كبير من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة في الدراسات الإنسانية عموماً واللسانيات خصوصاً، ومنها:

١- المقررات **التأثيرية** التي بالإمكان تقسيمها إلى:

أ- شخصية.

ب- زمانية.

ج- مكانية.

د- خطابية.

هـ- إجتماعية.

فضلاً عن:

أ- التضمينات المحادثية.

ب- الأقتضاء.

ج- المعاني الحرفية.

د- المعاني السياقية.

هـ- أفعال الكلام وتصنيفاتها.

و- تحليل الخطاب.

ز- تحليل المحادثة، وهناك موضوعات كثيرة أخرى تهتم بمعالجتها التداولية^(٩).

أسباب الاهتمام بالتداولية

هناك مجموعة من الأسباب تقف وراء الاهتمام بالتداولية مؤخراً: (بعضها تاريخي، وبعضها الآخر غير ذلك).

وقد بدأ الاهتمام بها على عدّها رد فعل على معالجات جومسكي للغة بوصفها أداة تجريدية أو قدرة ذهنية قابلة للإنفصال عن إستعمالاتها ومستعملها، وهذا السبب يندرج تحت الأسباب التاريخية.

وهناك سبب آخر، وهو التّوصّل إلى قناعة مفادها أن المعرفة المتقدمة بالنحو والصوت والدلالة لم تستطع التعامل مع ظواهر معينة ذات أهمية بالغة. ويمكن عدّ الإدراك المتزايد بوجود فجوة بين النظريات اللسانية من جهة، ودراسة الإتصال اللغوي من جهة أخرى سبباً آخر في الإهتمام بالتداولية.

ومن الأسباب الأخرى، إتجاه معظم التفسيرات اللسانية لتكون داخلية، بمعنى أن السمة اللغوية تُفسر بالإشارة إلى سمة لغوية أخرى، أو إلى جوانب معينة من داخل النظرية، وظهرت الحاجة إلى تفسير ذي مرجعية

خارجية، وهناك ظهرت الوظيفية إيجاباً ممهداً للتداولية، أي أهمية البعد الوظيفي في تعريف التداولية، وعلاقتها بوظيفتها الإجتماعية^(١٠).

ويشير الدكتور مسعود صحراوي إلى أن الاهتمام بدراسة الظاهرة اللغوية وظهور المدرستين "الشكلية والوظيفية" في الدرس في اللغوي الغربي في النصف الثاني من القرن العشرين كان بتأثير تداخل علوم النفس والاتصال والفلسفة والإجتماع مع الدرس اللغوي، فضلاً عن أن هذا التأثير كان إيجابية لتأثير سابق يتمثل في ظهور توجهات منطقية، أدركت قصور المنطق السوري، وعجزه عن وصف الظاهرة التداولية، ودراسة (الإستدلال والتفاعل) الحاجين، الذين لا يمكن وجودهما من **ذوات** ومن دون لغة تتواصل هذه الذوات بها^(١١).

أقسام التّدالويّة وأسباب تعدّدها

أقسام التّدالويّة

يمكن تقسيم التّدالويّة العامّة إلى:

١- اللسانيات التّدالويّة.

٢- التّدالويّة الإجتماعية.

اللسانيات التّدالويّة: بالإمكان تطبيقها في دراسة الهدف اللساني من التّدالويّة، المصادر التي توفرها لغة معينة لنقل أفعال إنجازية معينة.

التّدالويّة الإجتماعية: وتعنى بالشروط والظروف الأكثر محلية المفروضة على الإستعمال اللغوي، وهو حقل أقل تجريداً من الأول. فالتّدالويّة تدرس المعنى في ضوء علاقته بموقف الكلام. والموقف الكلامي يشتمل على جوانب عديدة من الممكن أن نجعلها على النحو الآتي:

١- المخاطبون والمخاطبون: وهم المتحدثون والمستمعون، وينبغي هنا التمييز بين المستلم والمخاطب:

الأول: يتلقى ويؤول الرسالة.

الثاني: شخص مستلم مقصود للرسالة.

٢- سياق التفوه: للسياق عدد من التعريفات، فهو ينطوي على الجوانب الفيزيائية والإجتماعية ذات الصحة بالتفوه، وينظر إليه في التّدالويّة على أنه المعرفة المسبقة التي يُفترض أن يشترك بها المتحدث والسامع، وتسهم في تأويل الأخير لم يقصده الأول.

٣- هدف التفوه: تتحدث التّدالويّة خصوصاً عن الهدف أو الوظيفة بدلاً من (المعنى المقصود)، وكلمة (هدف) أكثر حيادية من كلمة (القصد).

٤- الفعل الإنجازي: تتناول التّدالويّة الأفعال اللفظية أو الأداء الذي يحصل في مواقف معينة، في حين يتناول النحو كيانات مجردة مثل (الجملة)، إذن فالتّدالويّة تتعامل مع اللغة على مستوى أكثر ملموسية من النحو والدلالة.

٥- التفوّه بوصفه نتاجاً: تشير مفردة (تفوّه) في التداولية إلى نتاج فعل اللفظ بدلاً من الفعل اللفظي نفسه. وتعرض فراتسواز أرمينكو رأياً لفرنسيس ينطلق من الأبعاد الإجتماعية للخطاب^(١٢). ويتحدد في أن التداولية تعني: كل ما يتعلق بعلاقة الملفوظ بالشروط الأكثر عمومية عند الخطاب. وهي شروط دلالة تواصلية عامة ترتبط بكليات الإستعمال التواصلي العامة^(١٣).

تعدّد التّدالويّة وأسبابه

ظهرت نتيجة التطورات الكبيرة في الفلسفة واللسانيات عدد من التّدالويات مثل:

التّدالوية الإستراتيجية: وهي التي ترى بأن التّدالوية هي نظرية غير ذهنية.

النظرية المتعالية: وهي التي ترى بأنها الأداة المتميزة في تحقيق المشروع الفلسفي، وتمتلك هذه التّدالوية إتجاهاً أخلاقياً.

التّدالوية الحوارية: وهي التي تعنى بدراسة الشروط القبلية للتواصلية، وتكمن أهميتها في "التقيد بالبحث عن نظرية ملائمة تتعلق بالإستعمال التواصلي للغة".

فالتّدالوية تقدم بياناً لكيفية إستعمال الجملة لنقل معلومة في سياق. ولم نبتعد معاجم المصطلحات العربية عن هذه المفاهيم، فقد حدد الدكتور محمد عناني مفهوم المصطلح من الدراسات الغربية التي تناولته من أنه "دراسة إستخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية، أي تداولها عملياً، وعلاقة ذلك بمستخدميها..."^(١٤).

علاقة التّدالويّة بالدروس الأخرى

تمتلك التّدالوية بوصفها درساً علاقات مع دروس أخرى، ونجد لها تطبيقات في حقول أخرى. فالتّدالوية تمتلك تطبيقات في حقل الأدب الذي لا يتطلب مسائل تطبيقية.

وتفيد التّدالوية بوصفها منهجاً لحل المشكلات:

في اللسانيات التطبيقية.

في تفاعل الإنسان والآلة.

في الصعوبات الإتصالية في المواجهات.

في الصعوبات الإتصالية في المواجهات.

في الصعوبات الإتصالية التي تظهر في اللقاءات التي لا يتواجه فيها المتصلون.

وهناك نوع من التفاعل بين التّدالوية واللسانيات الإجتماعية في حقول إهتمام مشترك. فقد أسهمت الأخيرة

"اللسانيات الإجتماعية" في مجالات معينة من التّدالوية ولا سيما في:

المفردات التأثيرية الإجتماعية.

أفعال الكلام وإستعمالاتها.

وفي المقابل تمتلك التداولية الكثير لُتسهم به في اللسانيات الإجتماعية ولا سيما في:
تحليل المحادثات.
تحليل الخطاب.
تحليل الأدوار الاجتماعية.
تحديد صيغ المخاطبة^(١٥).

فضلاً عن ذلك تمتلك التداولية علاقات مهمة وحيوية مع اللسانيات النفسية:

هناك علاقة بينها وبين علم النفس الإدراكي ولاسيما (نظريات إنتاج اللغة)، وتطور مفاهيم القوة الإنجازية، والتضمينات والإفتراضات المسبقة.
وهناك علاقة بينها وبين علم نفس النمو، ولا سيما في إكتساب اللغة، والدور الذي تلعبه السياقات في إكتساب الطفل للغة، حتى ظهر أخيراً ما يُسمى بـ "تداولية النمو". وكان الدكتور مسعود صحراوي في كتابه "التداولية عند العلماء العرب"، قد نفذ إلى تحديد مفهوم التداولية، مشيراً في بداية كتابه إلى تداخل التداولية مع بعض العلوم والمعارف في بعض الأسس المعرفية سواء أكانت نظرية أم إجرائية^(١٦).

التداولية في الأدب بين التنظير والتطبيق

أولاً: التداولية والتنظير:

إن مجرد الإستعراض التاريخي للتداولية لن يلفت النظر إلى أهمية ما أفرزه الدرس التداولي وما زال من تطبيقات، أو تطبيقات محتملة يمكن إجراؤها على نصوص عربية في التراث، والأدب، والإعلام...
وقد وجد المشتغلون في مجال نظرية الأدب أن منجزات الحقل التداولي إستدعت إعادة نظر شاملة بـ (طرائق تحليل النص)، وإعادة ربط النص بمصادر إنتاجه التي تسميها الفرنسية (ماري كبر يرات اوركينيوني) بـ (الكفاءات أو القدرات اللغوية والتاريخية والثقافية والدينية والجغرافية..). فأى ملفوظ ينظوي على إفتراضات ومعلومات مضمرة، وربما تشترط "قراءتها" أو "تلقيها" تشارك المتحاورين، أو المرسل و المرسل إليه، في تلك الكفاءات، أو في حدها الأدنى. ومن ناقل القول أن التداولية أسهمت بنحو كبير في ممارسات تأويل (interpretation) منضبط إلى حد ما^(١٧).

وقد أعادت التداولية النظر بعنصرين لسانيين طالما تجاهلتهما البنية والتحليل السيميائي: المعنى أو الدلالة اللغوية، والمعنى السياقي. أي أن التداولية تدرس إستخدام اللسان، أي دراسة الإفتراضات الضمنية، والدلالة المستترة، ومواضع الخطاب ... وفي هذا تتعارض مع الحقل الدلالي الذي يُعنى بالعبارة، وبالإمكان القول أن التداولية تدرس: كيف تتفاعل الخصائص اللغوية والعوامل النصية في تأويل الملفوظات لتمكّن السامعين من جسّر الفجوة بين معنى العبارة ومعنى المتحدث، فالتداولية هي دراسة اللغة التي تركز الإنتباه على المستعملين وسياق إستعمال اللغة بدلاً من التركيز على المرجع -علاقة العلامة بما تحيل إليه، أي علاقة

الدلال والمدلول-، أو قواعد النحو- علاقة العلامات فيما بينها في التركيب النحوي-، فهي تدرس إستعمال اللغة في السياق، وتوقف شتى مظاهر التأويل اللغوية على السياق، فالجملة الواحدة يمكن أن تعبر عن معاني مختلفة أو مقترحات مختلفة من سياق إلى سياق...^(١٨)

وفي ميدان دراسة النص الأدبي، كانت التحولات المفهومية التي أحدثتها (التداولية) وغيرها مهمة جداً بحيث تم أخذها في الإعتبار من قبل البرامج الرسمية التي وضعت لتدريس اللغة الفرنسية منذ سنة ١٩٨٥. وقد شدّ النص الأدبي وتحديداً (الخيالي) إهتمام (اوستين) الذي وسمه بكونه (ملفوظاً غير جاد)، ... فعلى سبيل المثال يكون تلفظ (إنشائي ما) مليوناً أو فارغاً بشكل خاص إذا مثله ممثل أو ورد في قصيدة^(١٩).

من الواضح أن اللغة في مثل هذه الوضعيات لا تُستعمل بشكل جدي، ولكن يتعلق الأمر بإستعمال طفيلي مقارنة بالإستعمال العادي، يتعلق هذا الضرب من الطفيلية من دُرس بعمليات ذبول اللغة، ويذكر اوستين الرواية، والمطالعة العمومية.

وهذا التعريف الذي قدمه اوستين فتح السبيل أمام (سورل) الذي أخذ عنه وعمّمه، وهو تعريف يقوم على جعل تحديد المواضع اللأقولية الإعتيادية للنص الخيالي تحديداً، معلقاً تعليقاً جزئياً. والواقع أن سورل يخصص لهذا الشكل فصلاً في كتابه "المعنى والعبارة"، يقول: "إن الكاتب يُنشئ شخصياتٍ وأحداثاً على أناسٍ وقصصٍ أحداث جرت لهم، وفي خيال النزعة الواقعية أو الطبيعية في (السرد الروائي). ويعمد الكاتب إلى الإحالة على أماكن وظواهر واقعية مازجاً تلك الإحالات بما هو من قبيل الخيال. ويقدم المؤلف جملة من التعاقدات مع القارئ تحدّد إلى أي مدى تقطع مواضع الخيال الأفقية مع ترابطات الخطاب الجاد العمودية...^(٢٠)

أما ما يتعلق بمقبوليته فتعود أساساً إلى إنسجامه. وأنّ ما يُعد انسجاماً يعود في جزء منه إلى العقد الحاصل بين الكاتب والقارئ في ما يتعلق بالمواضع الأفقية. وتبث أغلب الآثار الخيالية المعتبرة رسالة أو رسائل تُمرّر عبر النص لكنها لا توجد في النص. وفي قصص الأطفال فقط التي تنتهي بعبارات مثل ((العبارة من هذه القصة هي (...))، أو لدى أدباء ذوي نزعة تعليمية بارزة كتولستوي نجد تمثيلاً صريحاً للأعمال اللغوية الجادة التي يستهدف النص الخيالي تبليغها، وقد يكون ذلك هدفه الأساس.

فسورل يقدم الخطاب الخيالي بوصفه عملاً لغوياً غير مباشر، وضرباً من الإستعارة القصوى، فدلالته تتجاوز الملفوظ ذاته، وترتكز على مواضع (مُضمرة) خاصة، وعلى عقْدٍ واقعٍ بين الكاتب والقارئ...^(٢١)

والكتابة الأدبية تلتحق بإطار التواصل، ومن ثم بإطار التلفظ وحتى بالتلفظ المشترك. وفي الواقع فالقراءة تلفظ مكمل بحسب الرسم النظري الذي تضعه (التداولية) للدلالة، حيث يحتل المسار التأويلي مكاناً رئيساً.

فالكاتب ينصوي تحت التلفظ المشترك وهو مدين بمقصد تواصل، وهذا الرسم يلح على الاستدلالات نحو الضمّني، حيث تلتقي جميع ظواهر التناص (inrtextualite) دائرة التواصل^(٢٢).

لقد يتمدد التحليل النصّي بشكل معمّق، وإيراد المعنى الذي يمكننا القيام به هو تعليل الدلالة أو الدلالات التي تبنيها تحليلاً ما وراء لساني (استدلالات، قرائن) بوصفنا متقبّلين للنص. وتُحلّل الوجوه البلاغية ولا سيما الإستعارة التي تحضر بكثافة في الخطاب الأدبي بوصفها أعمالاً غير مباشرة أيضاً. ويهتم التحليل الأدبي في إطار علم المواضع السياقي بالعناصر الإشارية والروابط، وحالات التبادل السُنني، والتصرفات في الإحالة الداخلية أي (داخل النص)، وفي الإحالة الخارجية أي (خارج النص)، والمشارك الدلالي ويبدو أن نمط النص الذي إستأثر باهتمام التداوليين، ويظهر أن التحليل التداولي له مقيد هو النص المسرحي، ويتّسم النص المسرحي في الواقع بتلقّظ مزدوج ومتزامن، بمعنى أن الكاتب يتوجه إلى الجهود بواسطة نصّه، والشخصيات تتوجه إلى بعضها بعضاً باستخدام النص^(٢٣).

والجمهور كما عرّفه (غوفمان)، هو ذلك "اللاشخص" ذو الحضور الأكيد، فالنص المسرحي إذن عمل غير مباشر بشكل مزدوج أو بشكل ثلاثي. فالمسرح مزدوج عند (ألين)، مزدوج عند التقبّل (المتخرج يتلقى في الوقت ذاته كلام الشخصية ونصّ المسرحية الذي يتفوّه به الممثل)^(٢٤).

وأكد التداوليون على إختلافهم مثل (غوفمان، غمبرز، ديكر، وبيان): أن كل سلوك - وتحديداً السلوك اللساني- وكل تفاعل في الحياة اليومية وفي اللغة العادية، كل ذلك له خصائص مسرحية بمعنى مضاد (مفهوم الدور، التوظيف، العمل، ...)^(٢٥).

فالتداولية اليوم هي مقارنة من مقاربات النص الأدبي، لها أفق داخلي تضطر سائر المقاربات إلى الإنخراط فيه. والمهم ليس أن تكون مع التداولية أو ضدها في التحليل الأدبي ولكن علينا أن نحدد أيّ صنفٍ من التداولية نستعمل، وأن نحذر من مغبة الإرتداد إلى تصورات للنص سابقة للبنىوية^(٢٦).

ولكي تُستثمر التداولية في دراسة الخطاب الأدبي، ينبغي أن تحدد مسلكها، وقد حفّ به منزلقان هما:

النزعة النفسية.

النزعة الشكلية.

وسواء تعلق الأمر بالتداولية أو بأي تصور آخر للغة، فإننا نجد أنفسنا إزاء معضلة: هل تعامل الآثار الأدبية بوصفها جنساً من الملفوظات كسائر الأجناس؟ أو إننا نضعها على حده؟

فيما يخص البنية التداولية للقصة فإن أي تعريف تداولي لها يُقام على البنية التي يشكلها مستعملو لغة النص. هذه البنية التداولية تُستمد من الفعل الذي ينجزه الكاتب، وحضورها مستقل عما إذا كان النص يُعد أدباً أو لا^(٢٧).

إن التضاد بين القصة والأدب أمر مركزي في مفهوم القصة، لا سيما إن الإثنين يمتزجان أحياناً. ويُعرّف الأدب بإستعماله المتميز: أن نوعية النصوص الأدبية لا تميزها الخصائص التعريفية بل يميزها الإستعمال الخاص الذي من أجله وضع المجتمع هذه النصوص كما يقول "أليس". وهذا يعني ن الأدب يُعرف من جهة

نظر القارئ، ومن جهة نظر المجتمع؛ لأن الأدب يُقاس عادة بمقياس القارئ للقيم، وهو أمر عرضي في الأدب. يقرر القارئ ما إذا كان النص أدباً أم لا..

والقصة خلافاً للأدب، يمكن أن تُعرّف بنيتها التداولية، أي تلك البنية التي يشكلها مستعملو اللغة فيما يتعلق بالنص، فالقصة تُعرف من وجهة نظر الكاتب أكثر مما تعرف من وجهة نظر القارئ، يقول سيرل: "إن من يحدد العمل بأنه أدب هم القراء، ومن يحدد أنه قصة أو ليس كذلك هو المؤلف".

إن الوصف التداولي المؤسس للقصة مُقام على الإدعاء بأن كاتب القصة يتظاهر بإنجاز أفعال الكلام. وفي القصة والتظاهر يحاول سيرل أن يضع القصة ضمن نظرية أفعال الكلام لأجل أن يبرهن على أن القصة إستعمال مُتظاهر به للغة.

"مؤلف القصة يتظاهر بأنه ينجز أفعالاً لا تعبيرية هو في الحقيقة لا ينجزها".

إن فعل الكاتب في نسبة النص الذي يكتبه إلى شخص آخر ينتج من خلال تشكيل سياق تواصل محكم مع متكلم ومستمع قصصيين، فالبنية التداولية للقصة هي العلاقات بين كل مستعملي اللغة في النص، وأن حضور المتكلم في القصة يمكن أن ينكر برفض الوظيفة التواصلية للغة^(٢٨).

ثانياً: التداولية والتطبيق:

مدخل...

التداولية (Pragmatics) تعني بدراسة علاقة اللغة بمستخدمها، فتتعمق بتحليل عمليات الكلام، ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها لدى التواصل اللغوي، لذا فهي تنظر إلى اللغة بوصفها (ظاهرة خطابية) تواصلية إجتماعية، مكرسة لإنتاج (المعنى، الدلالة، العلامة) في هذه الأطر^(٢٩).

أما فيما يخص أولئك الذين يوسعون حقل التداولية فإنهم يولكون لها مهمة دراسة علاقة العلامة بمستخدمها، وهي دراسة أغفلت في إطار الإهتمامات الدراسية السابقة بنوعين من العلاقات:

العلاقة التي إهتمت فقط بعلاقة العلامة مع غيرها من العلامات -أي بين العلامات نفسها، وهي العلاقة النحوية-.

العلاقة التي إنشغلت بعلاقة العلامات بالأشياء، وهي العلاقة الإشارية.

والعلاقات كلتاهما تكشفان عن وجهين مهمّين من الدلالة، وهاتان العلاقتان تسهمان في توليدها، لكن يبقى وجه آخر يفتقد بنية الدلالة بصورتها الكلية، هو ما تكشف عنه علاقة العلامة بمستخدمها، بالمخاطبين، بالمؤولين، وهذه هي العلاقة التداولية. وتقترب إلى ذلك مدرسة "يالوالتو" التي ترى أن أي أداء لغوي أو أية رسالة تواصلية لها مستويات من المعنى:

مستوى حرفي، وهو المحتوى.

مستوى تداولي، وهو ما ينكشف عبر علاقة الرسالة بمستعملها^(٣٠).

والحقل التداولي كان قد نشأ مع تطور إتجاهات البحث اللساني، بعد أن واجهت النظرية التوليدية لجومسكي إعتراضات شديدة؛ لكونها تعاملت مع اللغة بوصفها بنية مجردة أو قدرة ذهنية يمكن عزلها عن وظائفها ومستعملها. فاهتمت التداولية بشقيها (اللساني والأدبي) بالتعاطي مع اللغة والأدب على أنهما وسائل (إتصالية وتواصلية)، ويجب أن تُفهم في هذا السياق. وهنا تشترك التداولية في منظورها الفكري هذا مع الفلسفة البرجماتية (الذرائعية أو النفعية Pragmatism). وكان من أمر الاتصال بين التداولية والذرائعية إن أطلق بعض الباحثين على التداولية أو الإتجاه التداولي بالذرائعية الجديدة، أو الذرائعيات^(٣١).

وتُعد التداولية حقلاً دراسياً حديثاً، لم ينشغل الباحثون العرب المعاصرون به إلا في إتجاهه اللساني فيما شحَّ الإهتمام بإتجاهه الأدبي ممّا جعل الأمر شبه متعذّر أمام أيّ من الباحثين الراغبين في إرتياد هذا الحقل الجديد. ولا شك أن المحاولة التطبيقية ستكون صعبة في عتاب منهج تداولي ولا سيما (أدبياً) لكن الصعوبة تتدلل بطبيعة الحال إذا ما توافر إطار نظري يمتلك الكفاءة التوجيهية للخطوات التطبيقية...^(٣٢)

وعلى أساس ما هو متيسر عن التداولية (لسانياً وأدبياً) ستكون محاولة في مقارنة تداولية: "قراءة في قصيدة لأمل دنقل (من أوراق أبو نواس)"، هذه المقاربة التداولية تتفحص نصاً شعرياً معاصراً:

بَلُورَةُ إِطَارِ نَظْرِي

مُقْتَرَبُ لِسَانِي

إن التداولية اللسانية تركز على مفهوم (الفعل)، فهي ترى أن اللغة ليست لتمثيل العالم فقط بل أنها تستعمل من أجل أفعال معينة ... لذا يغدو تحليل أفعال الكلام الغرض الرئيس للتداولية برأي (فان دايك)، وقد أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية منذ المحاولة الرئيسة لبحوث اوستن في عام ١٩٦٠ بكتابه (كيف نعمل الأشياء بالكلمات) الذي طرح في نظريته في تحليل أفعال الكلام، أي (الإنجاز الذي يقوم به المتكلم حين يتلفظ بكلام ما، كالأمر، والوعد، والوعيد، والنهي، والسؤال، والتهنئة، والتعزية، وغيرها ممّا تتدرج في إطار المقاصد التواصلية)^(٣٣).

وقسم اوستن أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام:

فعل القول أو الفعل اللغوي: وهو التلفظ بجملة مفيدة ذات بناء نحوي ودلالي سليم، وملائم للسياق.

فعل الإنجاز: وهو الفعل المتضمن في القول، الذي يؤدي إلى إنجاز عمل من خلال التلفظ به، وهو مداد نظرية (أفعال الكلام).

فعل التأثير: وهو الفعل الناتج عن القول، الذي يسعى لترك أثر لد المخاطب شعورياً أو فكرياً كالإقناع والتثبيط والتضليل والإرشاد وغير ذلك^(٣٤).

والأقوال التي لا تصف أفعالاً إنما هي بحد ذاتها أفعال، يستحبها اوستن بالإنشائيات، أي تلك التي حال التلفظ بها يعني تنفيذ عمل ما أو جزءاً من التنفيذ، ففي عبارة مثل (نعم، أقبل بها)، يقولها الزوج عند عقد قرانه،

كما تقولها المرأة بالمقابل، تعني: القيام بفعل يخص مراسيم أو طقوس الزواج وليست كلاماً فقط، إنها فعل مرتبط بعقد زواج، وكذلك الحال في عبارات ترد في أمور التوريث، والوصية، والمراهنة وما شابهها.

وعندما يتوافر لدى كل من المتكلم والمخاطب "معطيات وافتراضات معترف بها، ومتفق عليها بينهما"، يُطلق عليها بالافتراضات المسبقة أو المضمرات التداولية، وهي محتواة ضمن السياقات والتراكيب اللغوية العامة، فعبارة مثل (إغلقُ النافذة)، نفترض: أن النافذة مفتوحة. و(كيف حال زوجتك وأولادك؟)، نفترض: أن الشخص المخاطب متزوج ولديه أولاد. وعبارة مثل (تمطرُ السماء)، تتفتح على أكثر من دعوة: البقاء في المنزل، الإسراع إلى العمل، الإنتظار لحين توقف المطر، أخذ المظلة في حال الخروج... ويبقى دور لوضعية الخطاب ومقدمة في تحقيق المقصد التواصلية، ومع اختلاف السياقات وطبقات المقام تختلف هذه الإحالات التواصلية^(٣٥). ويُعد كل من الإفتراض المسبق والقول المضمر شكليين من أشكال متضمنات القول أو الكلام، مع ملاحظة أن الأول مرتبط بسياق الكلام، أما الثاني فارتباطه بمقام الكلام. أي أن المعنى يصبح أثراً تداولياً وليس مجرد مفهوم أو مدلول فقط. فعندما يسلم علينا أحد قائلاً: السلام عليكم، فإن دلالة هذه العبارة هي الغاية المدركة من التحية والدخول في تواصل معنا، ولا تنحصر الدلالة في كلمتي (السلام) و(عليكم) فقط. هكذا يصبح أي ملفوظ من وجهة نظر التداولية، عبارة عن وسيلة لتوصيل مقصد معين متضمن في القول، يتجاوز محتواه. ولكن التداولية ستصطدم في جدار (الملفوظات العشوائية)، فالهذيانات ملفوظات لا تواصلية، ولا تتطوي على مقاصد معينة، وهناك من الكتابات الأدبية ما تحاكي هذه الأشكال، لكن التداولية على ما يبدو لا تعترف بهكذا نوع من الملفوظات^(٣٦).

وفي الأدب نحن أمام فعل لغوي خاص، تصبح العلامة فيه لدى إستعمالها كوظيفة شعرية ... وربما هذا ما دفع أوست إلى النفور من النص الأدبي وإقصائه من دائرة إهتمامه لأنه رأى فيه ملفوظاً غير جاد، ملفوظاً يتعارض في خصوصيته هذه مع إهتمام التداولية بفكرة الغاية التواصلية للكلام. غير أن هذا لم يمنع منظري التداولية اللاحقين من التعامل مع الأشكال الأدبية في إطار غاياتها التواصلية، التي رأوا فيها مجالاً خصياً لتوسيع آفاق التداولية ولا سيما في (المسرح) منها؛ لكونه يتسم برأيهم بتلفظ مزدوج ومتزامن. ولكن المسرح لم يحتكر الإهتمام التداولي، فالتداولية لم تغفل الأشكال الأدبية الأخرى (السردية والشعرية) من دائرة البحث.

وفي إطار التداولية ينبغي للتحليل الأدبي أن يهتم بـ "العناصر الإشارية والروابط، وحالات التبادل السُّنني والتصرفات في الإحالة الداخلية (داخل النص) والإحالة الخارجية (خارج النص)، والمشارك الدلالي"، وبدراسة "متوالية أفعال الكلام والسياق وعلاقتها ببنية الخطاب"، الأمر الذي يفتح الباب أمام التداولية الأدبية لإستثمار هذه الرؤية النقدية الأوسع في مزاولتها للنصوص الأدبية، مع تأكيداً أهمية أن تسعى لإكتشاف ثلاثة أنواع من المعارف -على حد قول دايفك:-

معرفة العالم الذي تؤول فيه العبارة.

معرفة المقامات المتنوعة للسياق.

معرفة اللغة المستعملة، أي معرفة قواعدها في الإستعمالات الممكنة^(٣٦).

أما (فرناند هالين) فيريد من التداولية الأدبية أن تسعى لصياغة نظرية للأفعال الأدبية، وينطلق في محاولة إستثمارية لنظرية أفعال الكلام، وتحديدًا لتقسيم أوستن الثلاثي لأفعال الكلام؛ لتكون مرتكزة في تطبيق وتوسيع هذا التقسيم ليشمل الأدب، ومن ثمّ القول بوجود أفعال أدبية مركزية لا تخرج عن ثلاثة أقسام أساسية، مع تحديد خصوصيتها المرتبطة بطبيعة النص الأدبي نفسه. وهذه الأفعال الأدبية الثلاثة هي:

فعل القول الأدبي: ويتميز غالباً بتدخل قواعد إضافية كالوزن الشعري، أو باختلافات لغوية بالمقارنة مع الإستعمال الدارج كإستعمال الماضي البسيط في السرد القصصي..

فعل الإنجاز الأدبي: وهو ملفوظ متحرر من القيود الزمانية والمكانية، وتكمن قوته في:

أ- إنتاج بنيات تقول هذه الصيغ الإنجازية.

ب- إقتراح نماذج لما يمكن أن يُفعل.

ج- التعدد المفتوح للسياقات التي ينتج فيها.

د- طريقة تقديمه الخاصة.

فعل التأثير الأدبي: وهذا الفعل يفتح على غايات تأثيرية متعددة بدءاً من التطهير في التراجيديا الإغريقية إلى تحفيز أنواع مختلفة من الإستجابات الإنفعالية والموقفية^(٣٧).

ويرى فرناند هالين أن التحليل الأدبي التداولي ليس محل الإهتمام الجوهري، فقد إنشغلت التداولية بصيغ بناء مناهج، وتقنيات عديدة مثل (البلاغة والإسلوبية والسميائيات والسرديات، وغيرها)، لكن يبقى للمقاربة التداولية مع هذه التحليلات أهمية إعادة بعض المفاهيم الإجرائية التحليلية. فضلاً عن منظورات جديدة حول بعض المجازات البلاغية، فيما ينحصر إهتمام التداولية الأدبية على فعليّ (الإنجاز الأدبي، والتأثير الأدبي)^(٣٨).

إن هذا المنظور الذي قدمه لنا فرناند هالين يضيق التداولية الأدبية في إطار التصنيف النظري، ويحسرها عن فضاء التطبيق الإجرائي الذي إنبتقت من ممارسته لسانياً، فضلاً عن أنه يخلق تصادماً جزئياً مع مفهوم الأدب لدى أغلب التداوليين مع الأخذ بنظر الإعتبار طبيعته وخصوصيته كخطاب تواصلية، وإلا إنتفت الحاجة إلى التداولية من التعامل معه^(٣٩).

وإذا كان هالين يطمح بأن يكون للتداولية الأدبية نظرية في ما أسماه بالأفعال الأدبية فإن غيره أُرادها أن تكون نظرية متخصصة في دراسة سياقات الإنتاج والتلقي، وليست نظرية مرتبطة فقط مع نظرية أفعال الكلام. وقبل أن نتناول (محاولة تطبيقية شعرية) نحن أمام مقاربات متعددة تنفتح عليها التداولية بشكل عام ولكنها تبقى في إطار الإهتمام بالمفاهيم المركزية الآتية:

فعل الإنجاز الأدبي: (الكشف عنه).

فعل التأثير الأدبي: (الكشف عنه).

الضمان وإحالاتها.

أسماء الإشارة.

ظروف الزمان والمكان.

السياق: (الكلمات يجب أن يُفسّر قسم وافر منها بالسياق الذي وضع لها، الذي نُطق فيه بها في الواقع خلال التبادل اللساني، أي السياق النصّي).

المقام أو ما يسمّى بالسياق الاجتماعي: (إذ أن ظروف التلفظ تقوم بدور مهم جداً في صناعة المعنى)^(٤٠).

وتبقى الإشارة إلى أهمية القيمة التداولية للأعمال الأدبية، وربما يكون السعي في التوصل لإجابة عن أسئلة مثل: لماذا تحظى النصوص الأدبية العظيمة بمقروئية متواصلة؟ أو لماذا يحظى نص دون غيره بشهرة وقراءة؟ هي مدار البحث التداولي الأدبي، وفي صميم غايته المعرفية التي تحكم على أن الفعل الكلامي الذي يتسم بكونه أدبياً يجب أن يكون تأثيرياً أو لا يكون شيئاً...^(٤١)

مُقاربة نقدية تداولية في قصيدة "من أوراق أبي نواس" للشاعر أمل دنقل

على وفق منظور التداولية الأدبية فإن القصيدة شكل أدبي، أو فعل إنجازي أدبي، يؤدي هذا الشكل أو هذا الفعل صيغة إنجازية معينة، ويسعى إلى فعل تأثيري تداولي، يتولى التحليل النقدي التداولي الكشف عن طبيعتهما وتحديدتهما.

وقصيدة "من أوراق أبي نواس" للشاعر أمل دنقل^(٤٢)، على الرغم من أن تاريخ كتابة هذه القصيدة غير مدوّن إلا أن ورودها ضمن ديوانه الشعري (العهد الآتي) الصادر عام ١٩٧٠م يعني أن هذه القصيدة وغيرها من قصائد مجموعته الشعرية ينفُتَحْنَ على سياق تاريخي مشترك يوحي به عنوان الديوان (العهد الآتي) بشكل ضمني، عبر الدلالة إلى تجاوز الحاضر، الحاضر ما قبل عام ١٩٧٠م، الحاضر المثقل بالهزيمة، والخيبة، والشعور بالمرارة، ليس في مناخها القروي الخاص بالشاعر أو أفقها المرتبط بذات الشاعر، وإنما في أفق أوسع، أفق يشمل المجتمع العربي كله، من خلال ما تركه واحد من الأحداث الخطيرة في التاريخ السياسي العربي الحديث الذي شكل منعطفاً بارزاً فيه، ألا وهو نكسة الخامس من حزيران، عام ١٩٦٧م. هذه النكسة التي جسدت مأساة الواقع العربي الراهن، والإحساس بهزيمة الذات المفعمة بالمجد التاريخي. وكانت النخب هي الأكثر إحساساً بذلك، وفي مقدمتهم الشعراء...

إن معرفة السياقين (التاريخي والاجتماعي) اللذين إحتضنا قصيدة "من أوراق أبي نواس" لحظة كتابتها ونشرها، وتحديد مناخ هذين السياقين ومزاجهما العام، يسهم في الكشف عن المعنى الضمني لها، فهزيمة الجيوش العربية أما الجيش الإسرائيلي في العام ١٩٦٧ لا يشكل وحده السياق التاريخي للقصيدة بل يُضاف له ما أعقبت من تداعيات لهذه الهزيمة في السنوات القليلة اللاحقة، لذا فالعام ١٩٧٠م وهو تاريخ صدور الديوان يتدرج في هذا السياق، بل يتعداه إلى ما بعد ذلك من سنين لاحقة، لما مثله هذا الحدث من لحظة فارقة في التاريخ العربي الحديث. ولما أحدثه من شرخ في الذات العربية الحديثة، هذا الشرخ هو أبرز ملامح السياق الاجتماعي لتلك الحقبة. فأصبحت نكسة حزيران بؤرة مشتركة للسياقين (التاريخي والاجتماعي) لتلك الحقبة.

والشاعر أمل دنقل يقول لنا في قصيدته سبع أوراق فقط عدّها أوراقاً لأبي نواس، وإختياره هذا له دلالة رمزية، من دون شك يفسرها الرقم الأول من الحدث التاريخي (نكسة ٦٧). ولكن ما الذي يفسر لنا إختيار دنقل للشاعر العباسي أبي نواس دون غيره؟ كصوت أو لسان أو كقناع يستعيره؟ لا سيما أن المقام آنذاك مقام ثورة وسخط وتقريع وجدل للذات، وأبو نواس ليس شاعراً ثائراً أو هجّاءً ... لكن يُستدعى تراثياً فيصلح لمثل هذه المقامات، والسؤال: هل أخفق الشاعر أمل دنقل في إستدعائه؟ أو وهو يستدعيه سيغير جلده له وصوته؟ أو أن المقام آنذاك كما رآه دنقل مقام لهو؟ أو شيء آخر مختلف؟ ربما يكشف لنا عنه التحليل التداولي الأدبي الذي يتحرى في قصائد (القناع) مطابقة المقام للمقام، المقام الذي هو صوت الشاعر المستدعي تراثياً أو تاريخياً، وهو ما يكشف عنه السياق الداخلي للقصيدة، والمقام هو السياق الخارجي لها المتمثل بالسياقين (التاريخي والإجتماعي)، الذي يتحرى عنهما بدءاً بالإشارات والإحالات ضمن النص نفسه، فإذا كان عصياً على التصريح بل وعلى التلميح حتى، فليس من بد سوى معرفة زمن كتابته ونشره؛ لغرض الإطلاع على سياقاته الإجتماعية والتاريخية، لتكوين المقام المناسب له..

إن قصيدة دنقل "من أوراق أبي نواس" تندرج في إطار قصائد القناع التي إنتشرت في الشعر العربي المعاصر أواخر الخمسينيات وطوال عقد الستينيات، ولا سيما عند عبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور^(٤٣)، وليس الشاعر أمل دنقل ببعيد عن التأثير بهما أو بغيرهما، فمجموعته الأولى كان عنوانها "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" التي صدرت في عام ١٩٦٩م، وفيها قصيدته الشهيرة "كلمات سبارتاكوس الأخيرة"^(٤٤)، وهي المجموعة الأقرب لحدث نكسة ٦٧م، إستدعى فيها شخصية تراثية هي "زرقاء اليمامة" التي إشتهرت بحدة البصر والتبصر وبعد النظر، لكن دنقل لم يستعر صوتها كقناع، وإنما كان يتوسل إليه بأن يجهر بنبوعته مرةً أخرى في زمن العرب المعاصر:

تكلّمي أيّتها النّبِيَّةُ المقدّسة

تكلّمي بالله باللّعنة بالشيطان

لا تُغمضي عينيكَ ...^(٤٥)

وفي هذه القصيدة وقصيدة "من أوراق أبي نواس" يحتفظ الشاعر بنزوع رومانسي، حاول البياتي وعبد الصبور الإبتعاد عنه، وهذه سمة للإختلاف بينهم في هذا النمط من القصائد.

يشير العنوان "من أوراق أبي نواس" إلى أن القصيدة ستقدم لنا أوراقاً من شاعر عباسي هو أبو نواس، وهي تقدم فعلاً سبع أوراق، ولكن ليس جميعها له، بل كان نصيبه منها (الورقة الأخيرة)، ف (الأنا) التي إستغرقت القصيدة لا تكشف لنا عن هويتها كونها تعود إلى الشاعر المستدعى تاريخياً من التراث الشعري والسياسي العربي القديم وهو "أبو نواس" إلا في الورقة الأخيرة نتعرف على شخصية أبي نواس التراثية المولعة بالخمير وشربه. أما الأوراق الست السابقة فهي (أنا) الشاعر كاتب القصيدة.

وإستعارة دنقل لقناع أبي نواس تبدو هنا غير طاغية، ولم يكن صوته مهيمناً، بل أن صوت دنقل هو الطاعي على القصيدة، فنحن هنا أمام قصيدة (قناع متوارٍ)، تأجّلت وظيفته للتخفي والتمويه والإستتار من ورائه، أو لإبلاغ صوته الخاص إلى ختام القصيدة؛ تبعاً لرغبة الشاعر المؤلف المندفعة لإيصال فكرته، وفي ذلك خرق لمنطق قصيدة القناع التي تُبنى على هيمنة صوت القناع الذي يمثل شخصية المستدعى.

والضمير المتكلم في الصياغة الإسلوبية للصور الشعرية في القصيدة، هو ضمير المتكلم، ضمير القناع الشفاف الذي لا يكشف عن كونه قناعاً إلا في آخر القصيدة. ومنذ الوهلة الأولى للقراءة، ولولا إحاء العنوان وتوجيهه لن يخامرك شك في أنك لصوت أمل دنقل وليس لصوت أبي نواس، ويُسْمَعُكَ صوت صديق له قبل صوته، إفتتح به مطلع قصيدته: الورقة الأولى منها يدفعه إلى الدخول في لعبة رهان بعملة نقدية، ليختار أحد وجهيها بعبارة يكررها ثلاث مرات مع مطلع كل ورقة "مَلِكٌ أم كتابه"، حيث تتحول هذه العبارة إلى مفتاح سحري يحوّل هذه اللعبة من رهان طفولي إلى لعبة مصائر شخصية تتحكم بأقدارهما، وتغيّر من أدوارهما، حيث يفتح الإختيار طريفاً إلى الدخول في لعبة التحوّل القدري هذه بين دنقل وأبي نواس وصاحبه، بين من سيكون ملكاً أو يكون كاتباً وفقاً لإختيارهما، فما هو مصير شاعرنا المقنع؟ وما الذي راهن عليه؟

في الورقة الأولى لم يختار الشاعر -الطفل- شيئاً، وإنتهت الورقة برحيل مشترك، بين طفولة تخرج من الدراسة وعصافير تمرق عبر البيوت، وتهبط فوق نخيل بعيد.

في الورقة الثانية يكرر عليه صاحبه الرهان فإختار الشاعر الكتابة لكنه خسر إذ ظلّ عليه وجه ملك سعيد بيتسم في مهابة، ولكنه لم يكن وجه صاحبه، إذ لم يكن خياره بل ما بقي من وجهي العملة النقدية...

وفي الورقة الثالثة عكس الشاعر الرهان فابتدأ هو اللعبة ليمنح صاحبه الدور في الإختيار، الذي إختار من دون تردد الملك الذي لم يظهر له، وبرز أمامه نقش الكتابة بين يدي صاحبه الشاعر، وكلاهما خسرا في الإختيار لكن الشاعر يظهر أن قدرة الكتابة ... في حين أن قدر صاحبه هو السلطة، لكنهما ما زالوا في طور اللعبة ... لما كشفه الرهان لهما من أقدار، فمتى يتحولان؟

دارت الأرض دُورَاتِهَا

... أَلْقَتْ بِنَا فِي جَدَاوِلِ أَرْضِ الْغَرَابَةِ

... قَطْرَتَيْنِ، التَّقِينَا عَلَى سَلْمِ الْقَصْرِ

ذَاتَ مَسَاءٍ وَحِيدٍ

كُنْتُ فِيهِ نَدِيمَ الرَّشِيدِ

بينما صاحبي .. يتولّى الحجابة. (٤٦)

إبتدأت اذن لعبة المصائر والتحويلات، فتحقق قدر الشاعر في عالم الكتابة، وأصبح نديماً مقرباً من أشهر الخلفاء العباسيين وهو هارون الرشيد لكنه لم يكن صاحبه الذي لم يتحقق قدره في أن يصبح ملكاً بيد أنه لم بيتعد

كثيراً عن السلطة، فأصبح حاجباً للخليفة ... يطلب منه أن الدخول على الخليفة كونه الأقرب إلى السلطة، فالحجابه وظيفتها المنع، أما المنادمة فوظيفتها الوصل وهي إلى الرفة أقرب، لكن السلطة فرقتهما. ففي هذه الورقة (الثالثة) التي ما زالت منفتحة على لعبة المصائر، لكنها تتغلق على مصير الشاعر فقط، وتكشف لنا عن محنته العائلية المبكرة، حين يراهم حرس الخليفة منزل أهله، ويضربون أباه وأمه، ناعتين أباه بالخارجي والمارق ثم يأخذونه ليترك الصبي في يتم مبكر.

وكان دنقل قد فقد أباه فعلاً وهو في سن العاشرة، كما فقد أبو نواس أباه مبكراً وهو في سن السادسة من عمره، الورقة الرابعة تبدأ بمخاطبة مزدوجة للشعر وللفرح المنتزع خلسةً، تعقبها فراغات، وتنتهي الورقة بالفراغات كذلك، تُترك للمخيلة لتملأها لكنها تكشف عن إستمرار مصادرة الحريات، وما يكتبه الشاعر بصادره العمر، إنه يُتم مزدوج من الأبوة والكتابة.

والورقة الخامسة خصّصها لأُمّه التي اضطرت للعمل كخادمة تتعرض لمعاملات سيئة من أسيادها، وسرعان ما تلحق بزوجها (والده)، تموت ببؤس، وتُختم هذه الورقة (الخامسة) بإستفحال لدى الشاعر.

في الورقة السادسة نحن أمام نضج الشاعر، وقد توقفت لعبة المصائر الشخصية ... وأصبح صاحبنا شاعراً كبيراً ونديماً للخليفة رغم ما تعرض له بسبب دكتاتوريته من أذى شخصي، ويُتم مبكر، وتمزيق عائلي، وهذه مفارقة قدرية. وهناك مفارقة وظيفية تكشف عنها هذه الورقة هي تحول هذا الشاعر بإتجاه طرح أسئلة مصيرية، ... يمنح نفسه فيها قدرة الإجابة عن أسئلة سياسية جريئة على السلطة، في حين أنه وضع نفسه في دور النديم الذي يهادن ولا يعارض:

لا تسألني إن كان القرآن

مخلوقاً أزلي.

بل سلني إن كان السلطان أصاً

أو نصف نبي^(٤٧)

هنا مع نهاية الورقة السادسة وقبل الانتقال إلى السابعة والأخيرة، بعد أن توقفت عجلة لعبة المصائر الشخصية عن الدوران، ودارت بدلاً عنها المفارقة الوظيفية للشاعر النديم الذي ترك وظيفته في المنادمة مع الخليفة لينشغل بأسئلة مصيرية تدفعه إلى البحث عن شخصية بعيدة عن السلطة مضادة لها، شخصية سيتوقف لديها في الورقة السابعة، ويقارن موقفها مع السلطة بموقف الشعراء من الأخيرة.

وهنا يقتضي التأمل في الأوراق السابقة، حيث تبدو لنا لعبة المصائر الشخصية عبر رهان العملة النقدية مؤشراً لعلاقة المثقف بالسلطة قديماً وحديثاً نديم (الخليفة سابقاً، الرئيس حالياً). والصاحب يتحول إلى (حاجب سابقاً، عنصر أمني حالياً). ولكن علاقة المثقف بها تتعرض إلى إهتزاز إثر حدث تاريخي هو (نكسة

(٦٧)، يضعها في طريق الإفتراق، في البحث عن الضد النوعي لها، ولكن ليس هذا المثقف (الشاعر) هو الضد الذي يقف بوجه السلطة...

الورقة السابعة والأخيرة، تكشف عن شخصية الناثر التي إختارها الشاعر كضد نوعي للسلطة هي الإمام الحسين (ع)، المطالب بالحق، لكن كلماته وسيوفه لم تستطع أن تنفذ الحق من أمراء السلطة فقتلوه بقسوة كما يصورها الشاعر في قصيدته. فإذا كانت هذه الشخصية التاريخية التي تحولت إلى رمز تاريخي لمناهضة السلطة قد عجزت عن تحقيق ثورتها فكيف لشعراء لا يملكون سوى الكلام أن يقفوا بوجه السلطة، وفي هذا إتهام واضح للشعراء القدامى والمعاصرين بأن قصائدهم ثرثرة وليست ثورة، وهي إشارة إلى عجزهم:

الفراتُ لساناً من الدم

لا يجدُ الشفتين. (٤٨)

يقول الشاعر: لا شعراء ثوار، والشفتان هنا شعراء مفقودون. ينتهي المقطع الأول من الورقة الأخيرة بياس في مجابهة السلطة وهذه الصورة عكسها دنقل في قصيدة له سبقت هذه القصيدة هي "كلمات سباراتكوس الأخيرة":

فلترفعوا عيونكم للناثر المشنوق

فسوف تنتهون مثله .. غدا.

وتتفاقم صورة اليأس لدى شاعرنا فتدفعه إلى رفض الواقع الذي يعيشه، بل رفض التاريخ الذي ينتمي إليه؛ لأن الحاضر الزاهن ليس سوى إمتداد للماضي نفسه.. ومنذ مقتل الناثر الذي مات من أجل جرعة ماء يبيزغ أبو نواس ليدعونا إلى طقوس شرب الخمر لينسينا ما نراه في الواقع، مكرراً ثلاث مرات عبارة الرغبة المؤلمة:

فأسقني يا غلام صباح مساء

أسقني يا غلام

علني بالمدام

أتناسي الدماء. (٤٩)

والتكرار هنا إثبات لعجز الشعر وهروبه عن إستنهاض التاريخ وإدانة الظلم فيه ... والشاعر دنقل وهو من الجيل الثاني للشعراء بياس بعد عقد واحد من إيقاظ روح العالم القاتم على أيدي الجيل الأول؛ لأن العالم أصبح أكثر رعباً. ورغبة أبي نواس المتكررة في نهاية القصيدة تكشف عن صيغتها الإنجازية على وفق المنظور التداولي.

في أفعال الكلام: فعل القول الأدبي، وفعل التأثير الأدبي، وفعل الإنجاز الأدبي، وصيغتها الإنجازية هي تأكيد أمر يرغب الشاعر بالإعلان عنه، وهو اليأس من التغيير، الذي يمثل فعل الإنجاز الذي نهضت به القصيدة. أما فعل التأثير الذي تسعى لتحقيقه فتمثله الدعوة إلى طقوس اليأس والتناسي، وهي شرب الخمر هنا. إذ أن فعل التأثير الأدبي يحقّر أنواع مختلفة من الإستجابات الإنفعالية والموقفية عبر أنماط متعددة لأفعال التشكيل

الأدبي القادرة على إثارة رد فعل تقييمي بجعل نماذج الواقع المقبول إشكالية بإبتكار نماذج بديلة للعالم، نماذج تصيحية ... أو نماذج تمجيدية ... واقعية. والتلاعب بأداة الإتصال وهي اللغة، بقواعدها النحوية، وبالشروط التداولية لإستعمالها. ثم التصرف بقيم ومعايير القائمين بالإتصال، وبالعلاقاتهم الذاتية المتبادلة فيما يخص فعل القول الأدبي...

الخاتمة:

كانت البنيوية قد إنطلقت من محاضرات سوسير عام ١٩١٦، في مجال اللسانيات إلا أن الفرنسيين وسّعوا من نطاقها وحدودها ليطبّقوها في حقول أخرى "الأنثروبولوجيا، التحليل النفسي، نظرية الأدب، والهندسة البنائية، وهذا التوسع نفسه كان من أبرز أسباب خروج البنيوية عن مجال الأدب، وتحولها إلى تيار فكري أتكأ على إرث الوجودية وعارضها.

وفي نهاية المطاف جاءت التفكيكية لنظم الموروث البنيوي الفكري على يد جاك ديريدا. وفي السبعينيات تعرضت البنيوية إلى نقد شديد أتهمها بأنها متصلبة ولا تاريخية، وتتجاهل قدرة المنتج على أداء فعل، أو ما تسميه بـ "موت المؤلف"، وتحيل الناتج إلى مجرد أشكال بنائية تحكم بعضها البعض، وتتغلق على بعضها. وهكذا يتبلور رأي عند المتخصصين القريبين في مجال نظرية الأدب ومناهجه التحليلية على أن التداولية جاءت كرد فعل على ما آلت إليه اللسانيات البنيوية، ويبدو أن تطور اللسانيات هو الآخر قد دفع إلى بروز التداولية، ومن ثم إنتباه المشتغلين في مجال الأدب إلى العناية بالتلقي. وتقع نظرية الأفعال الكلامية في موقع متميز من المنهج التداولي في تصورات اللسانيين المعاصرين، بمعنى "أن اللغة أسلوب عمل وليست توثيق فكر"، وفي ميدان دراسة النص الأدبي، كانت التحولات المفهومية التي أحدثتها التداولية مهمة، لذا فهي تنظر إلى اللغة بوصفها ظاهرة خطابية تواصلية إجتماعية مكرّسة لإنتاج (المعنى والدلالة، والعلامة في هذه الأطر)، إذ أن أية رسالة تواصلية لها مستويان في المعنى: الأول (حرفي)، وهو المحتوى، والثاني (تداولي)، وهو ما ينكشف عن علاقة الرسالة بمستخدميها. ولا شك أن المحاولة التطبيقية لمنهج تداولي ولا سيما أدبياً تكون صعبة، ولكن الصعوبة ستتذلل لو توفّر إطار نظري يمتلك الكفاءة التوجيهية للخطوات التطبيقية..

وإهتمام التداولية الأدبية ينحصر أو يقتصر على فعلي (الإنجاز الأدبي، والتأثير الأدبي)، وفي المحاولة التطبيقية الشعرية تصبح القصيدة شكلاً أدبياً أو فعلاً إنجازياً أدبياً وفقاً لمنظور التداولية الأدبية، يؤدي صيغة إنجازية معينة، ويسعى إلى فعل تأثيري تداولي. ويتولى التحليل النقدي التداولي الكشف عن طبيعتهما وتحديدهما، وهذا ما حاولناه في المقاربة النقدية التداولية لقصيدة "من أوراق أبي نواس" للشاعر أمل دنقل من خلال السياق التاريخي، والسياق الإجتماعي لكتابة القصيدة..... وستبقى التداولية منهجاً نقدياً مقترحاً في الشعر...

قائمة الهوامش:

- ١- ينظر: لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، (بيروت - د.ت)، مادة: دُول.
- ٢- البراجماتية مصطلحاً نقدياً: د. يوسف ابو العروس، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي، (القاهرة - ٢٠٠٠)، ص ٦٢ .

- ٣- ينظر: معجم المصطلحات الأدبية: مجدي وهبة، مكتبة لبنان، (بيروت - د.ت)، -٤٣- .
- ٤- المصدر نفسه.
- ٥- المصدر السابق.
- ٦- ينظر التداولية عند العلماء العرب: د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٤٠ .
- ٧- "التداولية لدى فرناند هالين": زياد عز الدين العوف، بحث، مجلة الآداب الأجنبية، العدد (١٢٥)، اتحاد الكتاب العرب، (دمشق-٢٠٠٦)، ص ٣٢ .
- ٨- المصدر السابق، ص ٣٩ .
- ٩- المصدر السابق نفسه.
- ١٠- التداولية عند علماء العرب، ص ١٤ .
- ١١- المصدر السابق نفسه.
- ١٢- المقاربة التداولية: فراتسواز أرمينكو، ترجمة د. سعد علوش، مركز الإنماء القومي، (الرباط - ١٩٨٦)، ص ٨٤ .
- ١٣- المصدر نفسه.
- ١٤- المصطلحات الأدبية الحديثة: د. محمد عناني، الشركة المصرية العالمية للنشر، (القاهرة - ١٩٩٦)، ص ٧٦.
- ١٥- ينظر: المقاربة التداولية، ص ٨٥ وما بعدها.
- ١٦- ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص ١٣-٤٥ .
- ١٧- ينظر: المقاربة التداولية، ص ٨٥ .
- ١٨- ينظر: المصدر السابق.
- ١٩- "التداولية لدى فرناند هالين"، ص ٣٤ .
- ٢٠- المصدر السابق.
- ٢١- التداولية عند العلماء العرب، ص ٤٢ .
- ٢٢- المصدر نفسه.
- ٢٣- المصدر السابق.
- ٢٤- المقاربة التداولية، ص ٨٦ .
- ٢٥- المصدر نفسه.
- ٢٦- المصدر نفسه.
- ٢٧- "التداولية والقص": جون-ك أدمز، ترجمة د. خالد سهر، بحث، مجلة الأعلام، العدد الخامس، السنة الثالثة والأربعون، الشؤون الثقافية العامة، (بغداد-٢٠٠٨)، ص ٦٣-٦٤ .
- ٢٨- ينظر: المصدر السابق، ص ٦٤ .
- ٢٩- "التداولية عند فرناند هالين"، ص ٦٠ .
- ٣٠- المصدر السابق.
- ٣١- دليل الناقد الأدبي: د. ميجان الرويلي، و د. سعد البازغي، ط١، (السعودية - ١٩٩٥)، ص ٨٩ .
- ٣٢- المصدر نفسه، ص ٩٠ . والمصطلح اللساني (معجم فرنسي، عربي): د. عبد القادر الفاسي الفهري، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، (تونس - ١٩٨٦)، ص ٥٥٢ .
- ٣٣- "ينظر الأفعال الكلامية": طالب هاشم طباطبائي، بحث، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (٢٢)، مركز الإنماء القومي، (بيروت - ١٩٩٨ / ١٩٩٩)، ص ٦٥ .

- ٣٤- التداولية اليوم - علم جديد في التواصل: آن دويل - جاك موشار، ترجمة د. سيف الدين غموس و د. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط١، (بيروت - ٢٠٠٣)، ص ٤٧ .
- ٣٥- نظرية الأفعال الكلامية، ص ٦٥ وما بعدها.
- ٣٦- ينظر التداولية اليوم، ص ٥٠ .
- ٣٧- نظرية أفعال الكلام، ص ٦٧ .
- ٣٨- نظرية أفعال الكلام، ص ٦٨ ؛ والمصطلحات الأدبية الحديثة، ص ٧٧ .
- ٣٩- نظرية أفعال الكلام، ص ٧٠ .
- ٤٠- المصطلحات الأدبية الحديثة، ص ٧٧ .
- ٤١- التداولية اليوم، ص ٤٩ .
- ٤٢- المصدر نفسه.
- ٤٣- ينظر: قصيدة "من أوراق أبي نواس" في ديوانه "العهد القديم"، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، ط٣، (القاهرة - ١٩٨٧)، ص ٣١٠-٣١٤ .
- ٤٤- ينظر إتجاهات الشعر العربي المعاصر: د. إحسان عباس، سلسلة عالم المعرفة (٢)، ط١، (الكويت - ١٩٧٨)، ص ١٥٤-١٥٥ .
- ٤٥- من ديوان "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة"، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٢٢ .
- ٤٦- من قصيدة "كلمات سبارتاكوس الأخيرة" في ديوانه "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة"، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٢٢ .
- ٤٧- من قصيدة "من أوراق أبي نواس" في ديوانه "العهد الآتي"، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٣١٣ .
- ٤٨- من قصيدة "من أوراق أبي نواس" الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٣١٠ .
- ٤٩- من قصيدة "من أوراق أبي نواس" ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٣١٣ .
- ٥٠- من قصيدة "من أوراق أبي نواس" ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٣١٤ .

المصادر:

- ١- اتجاهات الشعر العربي المعاصر:
الدكتور احسان عباس، سلسلة عالم المعرفة، (٢)، ط١، (الكويت - ١٩٧٨).
- ٢- الأعمال الشعرية الكاملة:
أمل دنقل، مكتبة مدبولي، ط٣، (القاهرة - ١٩٨٧).
- ٣- البراجماتية أو مذهب الذرائع:
يعقوب فام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، (القاهرة - ١٩٩٨).
- ٤- البكاء بين يدي زرقاء اليمامة:
أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، ط٣، (القاهرة - ١٩٨٧).
- ٥- "البراجماتية مصطلحاً نقدياً":
الدكتور يوسف ابو العروس، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي، (القاهرة - ٢٠٠٠).
- ٦- بلاغة الخطاب وعلم النص:
صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، (١٦٤)، (الكويت - ١٩٩٢).
- ٧- "التداولية: محاولة لضبط الدرس اللساني تجريبياً":
فالح حسن، مجلة الأقاليم، العدد الخامس، السنة الثالثة والأربعون، الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - ٢٠٠٨).

- ٨- التداولية عند العلماء العرب:
الدكتور مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط١، (بيروت - ٢٠٠٥).
- ٩- "التداولية وتحليل الخطاب الأدبي - مقارنة نظرية":
راضية خفيف بو بكرى، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد (٣٩٩)، (دمشق - ٢٠٠٤).
- ١٠- "التداولية والنص":
جون-ك أدمز، ترجمة د. خالد سهر، مجلة الأقلام، العدد الخامس، السنة الثالثة والأربعون، الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - ٢٠٠٨).
- ١١- "التداولية لدى فرناند هالين":
زياد عز الدين العوف، مجلة الآداب الأجنبية، العدد (١٢٥)، اتحاد الكتاب العرب، (دمشق - ٢٠٠٦).
- ١٢- التداولية اليوم - علم جديد في التواصل:
آن روبل، وجاك موشلار، ترجمة د. سيف الدين غموس، و د. الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط١، (بيروت ٢٠٠٣).
- ١٣- دليل الناقد الأدبي:
الدكتور ميجان الرويلي، و د. سعد البازغي، ط١، (السعودية - ١٩٩٥).
- ١٤- العهد القديم (ديوان شعر):
أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، ط٣، (القاهرة - ١٩٨٧).
- ١٥- "في التداولية .. إشكالية المصطلح بين المفهوم والترجمة والتعريب":
الدكتور عيد بلبع، مجلة الأقلام، العدد الخامس، السنة الثالثة والأربعون، الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - ٢٠٠٨).
- ١٦- لسان العرب:
ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، (بيروت - د.ت).
- ١٧- المصطلحات الأدبية الحديثة:
الدكتور محمد عناني، الشركة المصرية العالمية للنشر، (القاهرة - ١٩٩٦).
- ١٨- المصطلح اللساني (معجم انكليزي، فرنسي، عربي)
الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، (تونس، ١٩٨٦).
- ١٩- معجم المصطلحات الأدبية:
مجدي وهيب، مكتبة لبنان، (بيروت - د.ت).
- ٢٠- المقاربة التداولية:
فرانسواز ارمينكو، ترجمة د. سعد علوش، مركز الإنماء القومي، (الرباط - ١٩٨٦).
- ٢١- "نظرية الأفعال الكلامية":
طالب هاشم طباطبائي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (٢٢)، مركز الإنماء القومي، (بيروت - ١٩٩٨ / ١٩٩٩).
- ٢٢- وليم جيمس:
محمد الشنيطي، مكتبة القاهرة الحديثة، (القاهرة - ١٩٧٢).

Sources:

1- Trends in Contemporary Arabic Poetry:

Dr. Ihsan Abbas, The Series of Knowledge's World, (2), Edition 1, (Kuwait – 1978).

2- Complete poetic works:

Amal Dunqul, Madbouly Library, 3rd edition, (Cairo – 1987).

1- Pragmatism or the pretexts' doctrine:

Yacoub Fam, The Egyptian General Book Organization, 2nd Edition (Cairo – 1998).

2- Weeping in the hands of Zarqa al-Yamama:

Amal Dunqul, The Complete Poetic Works, Madbouly Library, 3rd edition, (Cairo – 1987).

3- “Pragmatism as a Critical Term:”

Dr. Youssef Abu Al-Arous, published research within the proceedings of the Second International Conference on Literary Criticism, (Cairo – 2000).

4- The discourse rhetoric and the text science:

Salah Fadl, The Series of Knowledge's World, (164), (Kuwait – 1992).

5- “Pragmatics: An attempt to control the linguistic lesson experimentally:”

Faleh Hassan, Al-Aqlam Journal, Issue Five, Forty-Third Year, General Cultural Affairs, (Baghdad – 2008).

6- Deliberativeism according to Arab scholars:

Dr. Masoud Sahrawi, Al-Tali'a publisher, 1st Edition (Beirut – 2005).

7- "Pragmatics and Literary Discourse Analysis - A Theoretical Approach:"

Radhia Khafif Bu Bakri, Literary Position Journal, Arab Writers Union, Issue (399), (Damascus – 2004).

8- “Deliberative and Text:”

John-K Adams, translated by Dr. Khaled Sahar, Al-Aqlam Journal, Fifth Issue, Forty-Third Year, General Cultural Affairs, (Baghdad – 2008).

9- "Pragmatics of Fernand Hallen:"

Ziyad Ezz El-Din Al-Awf, Journal of Foreign Literature, Issue (125), Union of Arab Writers, (Damascus – 2006).

10- Pragmatics today - a new science in communication:

Anne Roble, and Jacques Muslar, translated by Dr. Seif El-Din Ghamous, and Dr. Al-Shaibani, The Arab Organization for Translation, 1st Edition (Beirut 2003).

11- Handbook of Literary Critic:

Dr. Megan Al-Ruwaili, and Dr. Saad Al-Bazghi, 1st Edition, (Saudi Arabia – 1995).

12- The Old Testament (a collection of poetry):

Amal Dunqul, The Complete Poetic Works, Madbouly Library, 3rd edition, (Cairo – 1987).

- 13- "In pragmatics... the problematic of the term between concept, translation and localization":
Dr. Eid Balbaa, Al-Aqlam Journal, Issue Five, Forty-Third Year, General Cultural Affairs,
(Baghdad – 2008).
- 14- Lisan Al Arab:
Ibn Manzur (died 711 AH), Sader publisher, (Beirut - d. T).
- 15- Modern Literary Terms:
Dr. Mohamed Anani, Egyptian International Publishing Company, (Cairo – 1996).
- 16- Linguistic term (English, French, Arabic dictionary)
Dr. Abdelkader Fassi Fihri, The Third International Forum on Linguistics, (Tunisia, 1986).
- 17- Dictionary of Literary Terms:
Majdi Wahiba, Lebanon Library, (Beirut - d.T).
- 18- Deliberative Approach:
Françoise Ermenco, translated by Dr. Saad Alloush, National Development Center, (Rabat – 1986).
- 19- "The Theory of Speech Actions:"
Talib Hashem Tabatabai, Journal of Contemporary Arab Thought, Issue (22), National
Development Center, (Beirut - 1998 / 1999).
- 20- William James:
Muhammad Al-Shenety, Modern Cairo Library, (Cairo – 1972).